

## الخطاب الإسلامي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال رسالة عمان (أنموذجاً)

د. فاطمة محمد العليمات\*\*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١١/٧/٣ م تاريخ قبول البحث: ٢٠١١/١٢/٦ م

### ملخص

يسعى هذا البحث إلى الوقوف على كيفية توظيف اللغة واستخدامها في الخطابات الدينية المتداولة بين أفراد المجتمع متخذاً رسالة عمان (أنموذجاً)، للكشف عن تأثير لغة الخطاب الديني في المتلقين وأثر الأساليب الخطابية المتنوعة في إقناع المتلقي، ويظهر مكونات الخطاب الداخلي، ومضامينه وأفكاره؛ متخذاً من نظريتي: تحليل الخطاب، والاتصال وسيلته للكشف عما في الخطاب من مكونات تغني البحث اللغوي وتساعد المتلقي على معرفة الخطاب وفهمه فهما يتناسب والسياقات الاجتماعية والنفسية والتاريخية واللغوية...

وقد كشف البحث أن خطاب رسالة عمان من أكثر الخطابات الدينية المعاصرة تأثيراً وإقناعاً وانتشاراً، لما استخدمه من مفردات غنية بالدلالة، ترتبط بالواقع الداخلي والخارجي ولما يتمتع به من بساطة في التركيب، ولما يتوافر فيه من أدوات إقناع؛ فكان مقصده إقناعياً تأثيرياً وتوجيهياً، اهتم بالفكرة والمضمون في المقام الأول، ولم يكن مقصده بناء نص جمالي يتمتع بالإبداع البلاغي واللغوي؛ لأنه موجه إلى متلق متعدد المستويات الثقافية.

### Abstract

This research aims to find out how to use and exploit language in common religious speech donning Amman Message as a model to bring to light the influence of the religious speech language on recipients and the influence of different oration methods to persuade recipient and to show contents of internal speech and its ideas donning on tow theories: analysis of speech and communication as an instrument to reveal the speech components that may enrich the linguistic research and to help the recipient to know the speech and to understand it according to social , psychological , historical and lingual sequences.

The research finds out that Amman Message oration is one of the most prevalence ,persuasion and influence among the modern religious orations since it uses vocabularies wealthy in indications connected with internal and external case, simple constructions and its wealthy persuasion instruments so its aim is convictional and influential that have great interest in the idea and the content in the first place and aesthetic is not its main interest ,not to focus on eloquence because it addresses a recipient of numerous cultures.

### مدخل:

صار الخطاب محط أنظار العديد من الدارسين والباحثين، فاهتموا بدراسة الخطابات المؤثرة في المجتمع مثل، (الخطاب الديني، والسياسي، والاجتماعي، والثقافي...)، وتأتي أهمية الخطاب في أنه يلعب دوراً حيوياً في تشكيل البشري، وهو وسيلة فاعلة في توجيه الأفراد وتغيير الفكر والمجتمعات، ومن خلاله يتم التواصل بين أفراد المجتمع

\* مركز اللغات، الجامعة الأردنية.

المجتمع الواحد أو المجتمعات ولا سيما الخطابات الإعلامية حيث اتسعت شبكة الاتصال بين العالم. والخطاب الإسلامي واحد من هذه الخطابات التي شغلت حيزا كبيرا من اهتمامات الباحثين والدارسين؛ فهو يحتل موقعا مهما في سياق الخطابات الأخرى التي تمثل إطارا كليا للمجتمع، يضم في منظومته الخطابية، الخطاب السياسي ... والخطاب الإسلامي يشير إلى دائرة المعارف والمقاصد المرتبطة بالدين والقائمة على أساسياته، وهذه المعارف هي التي يصوغ الإنسان خلالها اتجاهاته وتفسيراته وتأويلاته وأفكاره المرتبطة بالإيمان والعقيدة والكون والبشر والمجتمع وغيرها من السياقات التي تصب في المنظومات الدينية وترتبط بها. ويعد الخطاب الإسلامي جزءا من الواقع القائم في لحظة تاريخية محددة، إذ يقدم في إطاره تصورا للماضي "فالخطاب الديني هو تصور نظري للواقع القائم سواء في تطوره التاريخي أو

( )

واللغة وسيلة الاتصال بين المرسل والمستقبل، وبواسطتها تنتقل الأفكار إلى المتلقيين واستمالتهم وتوجيه فكرهم واتجاهاتهم، مستخدما الأدلة والبراهين والشواهد والنوازع النفسية والميول والرغبات لإقناعهم بما يقدمه من أفكار وآراء، كما تعبر اللغة عن الاتجاهات والمعتقدات والأفكار الدينية وتعكس أحوال المجتمع الديني. والملاحظ أن الخطاب الإسلامي يلجأ للتعبير عن مضمون أو فكرة معينة، فيختار الأسلوب الذي يعتقد أنه الأنجح في التعبير عن المراد، والأقدر على إحداث التغيير المنشود. ويتوقف أسلوب اللغة المختار على طبيعة الموضوع المطروح، ووسيلة الاتصال، والجمهور الموجه إليه الخطاب.

لقد شاع استخدام اصطلاح الخطاب الإسلامي في الآونة الأخيرة مرتبطا بفكرة التجديد، انطلاقا من أنه آن الأوان لإعادة النظر في القضايا والموضوعات الدينية المطروحة، واستخلاص رؤية جديدة تخرج الأمة الإسلامية من ركودها وتعيد لها توازنها وحيويتها على أن يتخذ هذا التجديد معاني واتجاهات ترتبط بالأسس المرجعية التي ينطلق منها الفكر التجديدي، فالتجديد في المنظور الإسلامي يعبر عن نموذج معرفي يرتبط بالعودة إلى الأصول وإحيائها والتفاعل معها دون المساس بالثوابت الدينية المستقرة وبما يخدم الدين ويجعله قادرا على مواكبة مستجدات الحياة ومواجهتها ويقوم الانحراف. وقد جاء هذا البحث تجسيدا لإعادة النظر في الخطاب الإسلامي، إذ يلاحظ أن هذا الخطاب يمتلك الوسائل الأسلوبية المؤثرة في نفوس المتلقيين والتي تمارس ضغطا أسلوبيا يسهم في بناء المجتمع أخلاقيا.

وقد سعت الدراسة للوقوف على كيفية توظيف اللغة واستخدامها في الخطابات الدينية الحية المتداولة بين أفراد " " نمونجا للكشف عن قوة تأثير لغة الخطاب الديني في المتلقيين وأثر الأساليب الخطابية المتنوعة في إقناع المتلقي، كما سعت إلى التعرف على مكونات الخطاب الداخلية ومضامينه وأفكاره.

واعتمدت الدراسة على نظريتي تحليل الخطاب، ونظرية الاتصال، لأنهما تتفقان وطبيعة البحث، "وتكشفان عما فيه من مكونات تغني البحث اللغوي، وتساعدان المتلقي على معرفة الخطاب وفهمه فهما يتناسب والسيقات الاجتماعية والنفسية والتاريخية واللغوية.

أما سبب اختيار " " : أولاً: لأنها جاءت إثر شهود العالمين العربي والإسلامي اعتداءات آثمة من المتطرفين والإرهابيين، ولاسيما أولئك الذين يتسترون برداء الدين الإسلامي ويسعون لتشويه صورته ونشر الخراب والدمار في أنحاء العالم، فكانت غايتها إعلان حقيقة الإسلام على الملأ، وبيان ما هو الإسلام المعتدل، وتنقية ما علق به مما ليس فيه. وبيان الأعمال التي تمثله وتلك التي لا تمثله، وأرادت أن تبين للعالم الحديث المعتدلة للإسلام وإبراز صورته المشرفة القائمة على مبادئ التسامح والاعتدال والتعايش والانفتاح والحوار

والإرهاب والتصدي للإدعاءات، والتعاليم الزائفة للمتطرفين. "موضوعها ومضامينها يفرضان نفسيهما على الساحة الفكرية والثقافية في العالم"<sup>(١)</sup> وثانياً: تبني القيادات السياسية والدينية في العالم الإسلامي لمحاور ثلاثة مهمة منها بالإجماع في . وهذا الإجماع يعد إجماعاً تاريخياً دينياً وسياسياً من أمة

الإسلام في أيامنا هذه. وهذا يعني أن هذا الخطاب الوارد في رسالة عمان هو خطاب هؤلاء جميعاً ويمثل فكرهم ونظرتهم واتجاهاتهم جميعاً فحققت اتصالاً واسع الانتشار. وقد زاد من أهمية هذه الرسالة ترجمتها إلى العديد من اللغات ليصار إلى توزيعها في سائر أنحاء العالم لتتمكن الشعوب من الاطلاع على حقيقة الإسلام وأنه دين الخلق والسلوك والخطاب الراشد المنير.

وقبل البدء بتحليل خطاب الرسالة، لا بد من الحديث عن نظرية تحليل الخطاب ونظرية الاتصال كون دراسة الخطاب قامت عليهما.

### أولاً: نظرية تحليل الخطاب:

لا يوجد لحظة تأسيسية بعينها استوى فيها تحليل الخطاب اختصاصاً قائم " عندما التقت مجموعة من التيارات الحديثة المنحدرة من أوساط علمية مختلفة كالتاريخ واللسانيات والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس التحليلي"<sup>(٢)</sup> ولم يكتسب هذا الاختصاص شرعيته في الأوساط العلمية إلا في العشرينيات من القرن العشرين.

وقد بدأت الدراسات العربية في تحليل الخطاب منذ عهد قريب (خلال الثمانينات) حيث نشط عدد من الدراسات متأثراً بالجهود الغربية، وقد قام عدد قليل من الدارسين بتوظيف هذه المنهجية في الدراسات العربية وتحديد سمات الخطاب ومكوناته، وجاءت هذه الإسهامات ضمن الإطار الفكري لتحليل الخطاب الذي يعبر عن الواقع السياسي والاجتماعي<sup>(٣)</sup>. وأرى أنه يمكننا تأصيل هذا العلم (تحليل الخطاب) في الأصول العربية؛ فدراسات علماء التفسير والفقه والبلاغة للآيات القرآنية والخطاب القرآني ما هي إلا من هذا الباب، ولا سيما أن خطابات القرآن أكثر الخطابات إقناعاً، وتعبيراً للحقيقة، وتفعيلاً للحدث، وبلاغة في الكلام.

( ) شأنه شأن المصطلحات التي تكونت حولها ضبابية تعريفية؛ لأن كل دارس نظر إليه وفق مجال تخصصه، فاختلقت تعريفاتهم للخطاب، وظل ( ) كمفهوم يقبل التأويل في حقول المعرفة المختلفة دون وضع إطار تعريفي محدد له بما يؤدي إلى تحديد خصائصه وسماته، وعلى نحو ينطبق عليه التعريف في حقول المختلفة التي تستعين بمفهوم ( )، إذا علمنا أن كثيراً من الخطابات تخضع للمعارف التي تستخدم فيها، السياسي، والخطاب الإعلامي، والخطاب الديني، والخطاب الأدبي والخطاب الفلسفي...

" نحاول تحليل الخطاب من الناحية اللغوية وكل ما يؤثر فيها. ونبدأ ببيان معنى الخطاب.

### ٤ الخطاب في الأصول العربية:

: ( ) :مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان".

" ( ) "توجيه الكلام نحو الغي

" ( )"

( ) في المعجم الوسيط<sup>(٤)</sup> ( ) .

## ٤ الخطاب في الأصول الغريبية:

(Aflaton )

الخاصة استنادا إلى قواعد عقلية محددة، الأمر الذي يمكن معه التأكد أنه ومع تلك المحاولة الأولى بدأت تتبلور ملامح "ملفوظ طويل أو متتالية من الحقيقي في الثقافة اليونانية" (١). ويعرف (هاريس Harris)

ونستشف من التعريفات السابقة أن للخطاب دلالات متعددة تتعدد بتعدد اتجاهات محليته، ومنها (٢):

- إن الخطاب وحدة لغوية أشمل من الجملة، فالخطاب تركيب من الجمل المنظومة طبقا لنسق مخصوص من التأليف.
  - إن الخطاب نظام من الملفوظات، والتأكيد على المظهر اللفظي للخطاب يتحدد أصلا من اشتغال اللسانيين على الكلام بوصفه مظهرا لفظيا خاصا بالفرد وكونه أكثر المظاهر الإشارية تعبيرا عن اللغة التي يعتمدون عليها بوصفها عدة معيارية عامة.
  - إن مصدر الخطاب فردي، وهدفه الإقناع والتأثير، وهذه الخصيصة تقرر المصدر الفردي للخطاب. يلفظه الفرد ويهدف من ورائه إلى إيصال رسالة واضحة المرمى ومؤثرة في المتلقي.
  - إن متلقي الخطاب لا بد أن يستشف المقصد الذي ينطوي عليه وأن يتمثل الرسالة الدلالية التي تكمن فيه، وذلك لكي تكتمل دائرة الاتصال، وهنا لا بد أن تحضر أيضا مكونات أخرى من عناصر نظرية الاتصال كالشفرة والسياق، لكي ينفذ قصد القائل إلى المتلقي.
- وبشكل عام وشمولي نجد أن الخطاب هو عبارة عن وحدة لغوية تحمل فكرة معينة ترسل من بقصد الاتصال به وإيصال رسالة معينة إليه محاولا إقناعه والتأثير عليه بوسائل وطرق مختلفة، ومن ثم فالخطاب تفاعل بين المرسل والمتلقي في موضوع الرسالة.

## ثانيا: نظرية الاتصال:

هي نظرية حديثة ذات أبعاد قديمة تتعلق بالبلاغة، والمنطق، وفن المناظر السياسية والقضائية عند اليونان، وتمثلت عند العرب في البلاغة، وارتبطت تلك النظرية ارتباطا وثيقا بالمجتمع (٣) والاتصال وسيلة لنقل المعلومات والأفكار ووسيلة للتأثير والإقناع لذلك يحرص صاحب الخطاب دائما على نجاح الجماهير لإقناعهم بأهدافه ومقاصده.

إن الاتصال ظاهرة اجتماعية تعيشها المجتمعات، يتبادلون فيها أفكارهم ومشاعرهم وأحاسيسهم وهمومهم وقضاياهم؛ فهو ظاهرة صحية حيوية تحيي المجتمعات وترتقي بها.

## الاتصال الديني:

أطراف الاتصال: إن أي عملية اتصال لا بد لها

٤ المرسل: وهو منتج الخطاب والقائم بالاتصال، ويعكس في خطابه شخصيته وفكره من خلال لغة الخطاب التي يستخدمها "فاللغة من أهم الفعاليات في عملية الاتصال التي يمكن أن نبلغ بعضها بعضا" (٤) وتحديد لغة الخطاب يعتمد طبيعة العلاقة بين المرسل والمستقبل، وعلى موضوع الخطاب، ومكانته، وزمانه، ونوع الجمهور، ومستواه الثقافي، والعمرى، والاجتماعي، ومكانة المرسل نفسه، ومستواه، والمنزلة التي يتبوأها، ويجب أن يبتعد المرسل عن التجريح أو استفزاز المتلقين للرسالة أو الإساءة إلى الآخرين.

٤ **المستقبل أو الجمهور:** وهو يمثل أهمية مركزية في عملية الاتصال، فدون الجمهور لا يكون اتصال، والجمهور هو الذي يصنع لأجله الخطاب، وعلى المرسل أن يعرف مستوى الجمهور الذي يخاطبه، وأن يراعي ذلك في خطابه ليلبي حاجاته مختاراً طرق الإقناع المناسبة لتحقيق الغاية . والجمهور في الخطاب الديني نوعان:

. الجمهور العام خارج العالم الإسلامي وينقسم إلى:

- أصحاب الأديان السماوية غير الإسلام.

- جمهور الأقليات الإسلامية.

(٢) **الجمهور في المجتمعات الإسلامية:** وعليه يمكن أن يكون الخطاب للعامّة وقد يكون للذ

يراعي الجوانب النفسية والعقلية والنتائج المترتبة على قبول الخطاب أو رفضه.

٣ **الرسالة:** وهي الفكرة التي ينقلها المرسل إلى المستقبل مستخدماً اللغة في نقلها، "

تعكس طرق الحياة، الخاصة بكل شعب، ودرجة تقدمه أو تخلفه، كما تعكس الميراث الثقافي، والتاريخي والقيم والمعتقدات، وتمثل الإدراك المشترك بين المرسل والمستقبل، فتسهل عملية الاتصال، وتشعر المستقبل بالدفء والانتماء لصاحب الرسالة، فهي وسيلة تفاهم مشتركة وتعد من أقوى وأواصر الصلة بين أبناء الشعب أو الأمة عامل مؤثر بشكل فعال على الرأي العام إذا أحسن المرسل توظيفها" (١).

البشري فهي تساعد الإنسان على نقل أفكاره وشعوره، وهي تحتوي على بعض القيم الاجتماعية والدينية والأدلة والبراهين. طاع المرسل أن يوظف تلك الإمكانيات حقق نجاحاً أكثر في التأثير في الآخرين واستمالتهم وجعلهم يتقبلون الرسالة المقدمة لهم.

٤ **قنوات الاتصال:** قناة الاتصال هي الجسر الذي يصل بين المرسل والمستقبل ويتم من خلاله نقل الرسالة. ويتم

صرية وهي ترتبط بالرؤية، وتعتمد اعتماداً أساسياً على ما يعرف بالاتصال غير

اللفظي، وقد تكون سمعية وهي تقوم على الاتصال اللفظي، وقد تكون حسية تستخدم في الإطار الاجتماعي، والعلاقات الإنسانية.

أما أنواع الاتصال فهما<sup>(١٦)</sup>:

- **اتصال لفظي:** وهو الاتصال الذي يعتمد على

الكلمة في توصيل المعنى أو الفكرة. وقد يضاف إلى الاتصال اللفظي الكلمة المقروءة والمسموعة أيضاً.

- **اتصال غير لفظي:** ويعتمد هذا النوع من الاتصالات على اللغة غير اللفظية ولا تعتمد الوسائل التي تستخدم فيها على الكلمة المكتوبة أو غير المكتوبة اعتماداً أساسياً وإنما على وسائل أخرى مثل الصورة، والرسوم، والخرائط، ... وهي أساليب غير لفظية.

أما أشكال الاتصال فهي<sup>(١٧)</sup>:

. **الاتصال الذاتي:** وهو الاتصال الذي يحدث داخل الفرد حين يحدث نفسه، وهو غالباً ما يتضمن أفكاره وتجاربه

ومدركاته، وفيه يكون كل من المرسل والمستقبل في شخص واحد، أي كيان واحد.

. **الاتصال الشخصي:** ويقصد به تبادل المعلومات والأفكار والمهارات والاتجاهات... والذي يتم بطريق مباشر دون

استخدام وسائط بينهم ولذلك يصبح أحدهم مرسلًا والآخر مستقبلاً وعدد المشتركين في هذا الاتصال يكون محدوداً.

. **الاتصال الجماهيري:** هو بث رسائل على أعداد كبيرة من الناس يختلفون فيما بينهم من النواحي الاقتصادية

والاجتماعية والسياسية والثقافية وينتشر في مناطق جغرافية متفرقة.

**تحليل خطاب رسالة عمان:**

**عنوان الخطاب:** ويقصد به الاسم الذي يعرف به الخطاب، والعنوان هو النافذة التي يطل منها المتلقي على مضمون الخطاب وفحواه، وجعله يتوقع الأفكار التي سيدور حولها الخطاب، ومحاوره، وعنوان الخطاب هنا سمي باسم المكان ( ) .

**قائل الخطاب:** الرسالة وليدة فكرة هاشمية

إلى المجتمعات الغربية وبلغتها الواضحة، إذ لمس الأثر الطيب الذي تركته خطاباته التي تعد نموذجا في المعاصرة والصدق والصراحة لدى الأوساط الغربية. هذه الأوساط الفكرية والثقافية والإعلامية والسياسية رفيعة المستوى، أظهرت انبهارها بالأفكار التي عبر عنها جلالته وهو يصحح الصورة، ويحذر من الوقوع في التزييف والتشويه الذي يستهدف تدمير جسور العلاقة بين الشعوب، ويضر بالعلاقات الدولية ضررا بالغا لما تبثه من ريبة وضغينة وشكوك لا يفيد منها سوى أعداء الإسلام والأمن والازدهار، وغيرهم ممن يجنون نحو التطرف والتعصب والإرهاب.

**زمان الخطاب:** جاءت رسالة عمان في ليلة مباركة عندما أحيا جلالة الملك عبد الله الثاني في التاسع من تشرين الثاني ليلة القدر في شهر رمضان المبارك.

**مكان الخطاب:** الهاشميين، تلاح العلي.

**موضوع الخطاب:** ويقصد به المحور الأساسي الذي يدور حوله الخطاب، ورسالة عمان موضوع خطابها الأساسي هو الإعلان على الملائمة حقيقة الإسلام وما هو الإسلام المعتدل، وتنقية ما علق به مما ليس فيه، وبيان الأعمال التي تمثلها ورد الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام حوله مثل ما يسمى ب (الاسلاموفوبيا)، وتصحيح صورة ( ) .

وقد استخدم مرسل الخطاب التسلسل الموضوعي في طرح مضامين الرسالة ليصل منه إلى عقل المتلقي ويقنعه بمضمون الخطاب، فالمتلقي يتجاوز حدود الأمة الإسلامية إلى العالم أجمع؛ فبدأ بمقدمة عامة بين فيها سبب إطلاق عمان، ومكان انطلاقتها وزمانه، ثم انتقل إلى الحديث عن مضامين رسالة عمان خلال فقرات منظمة تتعلق كل منها وفق ترابط وتسلسل منطقيين؛ فالفكرة تقود إلى أختها محققة وحدة موضوعية.

: بيان أن الحضارة الحديثة التي يشهدها العالم اليوم هي نتاج الحضارات البشرية جمعاء،

العربية الإسلامية، التي تجاوزتها الحضارة الغربية في إنكار فضلها على الحضارة المعاصرة.

يار الوقت المناسب لتوجيه الرسائل، والتركيز على القضايا الحساسة والمواقف الطارئة، والصبر والاحتمال

التعرض لمثل هذه القضايا، يعد من أبرز استراتيجيات الخطاب؛ فاختيار الوقت المناسب، ضمان للحصول على أكبر قدر من التأثير، والتركيز على القضايا المهمة تتطلب تحركا سريعا لتدارك الموقف وبيان حقيقته، أما الصبر والاحتمال فيتطلبان عدم التسرع في الرد أو مواجهة الهجوم، ويفضل أن يكون الرد إيجابيا يتمثل في الأفعال وليست الأقوال؛ فالانفصال بين النظرية والتطبيق من أخطر معوقات الخطاب الإسلامي.

**المستوى الصرفي:**

زيادة

**أولاً: الأفعال:**

. وهذا يشير إلى ارتباط الخطاب بزمن إنتاجه، واهتمام منتج بالحدث،

وأن موضوع الخطاب هو غايته، وذلك مرتبط باستمرارية رسالة الإسلام وحضورها الدائم والواسع.

"إن استخدام الزمن المضارع يعمل على حضور الأشياء ويؤكد وجود الأحداث ويحدد مكانها وزمانها، ويخلق تفاعلا مباشراً وحيويًا بين بنية الخطاب والعالم الخارجي ويستحضر الواقع في الخطاب، ويتفاعل مباشرة مع المتلقي ويساعد في عملية الإقناع". ( )

هذا وقد توزعت أفعال الخطاب على أوزان صرفية متعددة مثل:

- صيغة " " :

وقد تميزت هذه الصيغ بالخصائص الآتية:

- الأوزان المستخدمة في الخطاب دلت على الحركة والحيوية والتنوع والتجديد.

ثانيًا: الأسماء: لى عدد كبير من الأسماء مثل:

( الحسين بن طلال.

. صيغة المبالغة، مثل: نصير.

: ميزان.

. اسم التفضيل، مثل:

ويشير كثرة استخدام الأسماء في الخطاب إلى هدف المرسل في إقناع المتلقي بحقائق ما يقوله، ومنح الخطاب

وفي كل الأحوال أدت البنية الصرفية وظيفتها في عملية التواصل بما تحمله من دلالات وظيفية.

### المستوى التركيبي:

يقول ابن خلدون: "إذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصود السامع وهذا هو معنى البلاغة" ( ).  
البناء الداخلي إلى قسمين، هما: ( )

. وهذا يعني أن الجملة الكبرى: يمكن أن

تكون جملة اسمية يتألف تركيبها من المسند إليه كمبتدأ والمسند كخبر. أما المسند كخبر، فإنه يمكن أن يكون إما جملة

اسمية أو جملة فعلية. ويمكن أن تكون الجملة الكبرى جملة فعلية تتألف من تركيبين فعليين اثنين.

- هي الجملة البسيطة الصغيرة، ويمكن أن تكون إما جملة اسمية أو جملة فعلية.  
إن معرفة الأشكال التركيبية للجملة يمكننا من الوصول إلى تفسير ظواهر التواصل داخل الخطاب، والحالة النفسية

ومن الجمل البسيطة في خطاب رسالة عمان على مستوى الجملة الفعلية:

- تبنت المملكة الأردنية الهاشمية نهجا يحرص على إبراز الصورة الحقيقية للإسلام.

- أوجب الإسلام احترام المواثيق.

ومن الجمل البسيطة على مستوى الجملة الاسمية:

- أن أصل الديانات واحد.

- أن رسالة الإسلام السمحة تتعرض اليوم لهجمة شرسة.

- الإسلام يقوم على مبادئ.

- أكد أن منهج الدعوة إلى الله يقوم على الرفق واللين، ويرفض الغلظة والعنف في التوجيه والتعبير.

- الدين الإسلامي الحنيف قام على التوازن والاعتدال والتوسط والتيسير.

- إننا نستنكر، دينيا وأخلاقيا، المفهوم المعاصر للإرهاب.

- الحضارة تزوي عندما يتمكن الحقد وتتغلق الصدور.

والملاحظ على هذه الجمل ( ) :

- زيادة نسبة الجمل الكبرى على الجمل الصغرى البسيطة، ولعل ذلك يعود إلى طبيعة الموضوع؛ فالخطاب موجه إلى مثلث متنوع المستويات الدينية والثقافية والبيئية والاجتماعية والعلمية، وربما لأن الجمل الكبرى أكثر تماسكا، وتشتمل جمل فرعية تسمح بتطوير أفكار تتناسب موضوع الخطاب.

- تتداخل الجمل الصغرى في الجمل الكبرى في بعض مواضع الخطاب، تداخلا غير مخل، بل متماسك، مثل: "

الإسلام على التسامح والرفق اللذين يعبران عن سمو ا " فيلاحظ أن جملة: "

بسيطة و"... التسامح والرفق اللذين يعبران عن سمو النفس". وهذا التداخل بين الجمل الكبرى والصغرى يؤدي إلى

اختلاف الإيقاع فيخلق الإحساس بالتأكيد.

- اشتغال تلك التراكيب على مضامين دينية غنية

والسنة، ومفردات ترتبط بواقع العالم وبخاصة عالمنا العربي والإسلامي والأخطار المحدقة به، فسيطرت الأفكار على تراكيب الخطاب.

- إن الجمل؛ الصغرى منها والكبرى توزعت على نوعي الجملة الاسمية والفعلية. لتؤدي الأغراض الآتية:

. استخدم المرسل الجمل الاسمية بدافع بيان الحقيقة والأخبار في بعض مواضع الخطاب، ومنها: "

الإسلام السمحة تتعرض اليوم لهجمة شرسة ممن يحاولون أن يصوروا عدوا لهم".

. ادخال المرسل عنصر الزمن في بعض التراكيب الاسمية، ليمنحها حيوية وحركة، فجعل بعض الخير في التركيب الاسمي جملة فعلية؛ لأن الأفعال تمنح التركيب حيوية وتشير إلى الزمن ومن ذلك: "إننا نستنكر، دينيا وأخلاقيا، ...". "إن هدي الإسلام العظيم الذي نتشرف بالانتساب إليه يدعونا إلى الانخراط

"

وقد اعتمد المرسل أيضا على استخدام الظرف ليعطي التراكيب حيوية وفاعلية، ومن ذلك قوله: " السمحة تتعرض اليوم لهجمة شرسة" (اليوم) جعل المتلقين يشعرون بهذه اللحظات

وقد يستخدم مرسل الخطاب ( ) للحديث عن الزمن الماضي، كقوله: "... تلك الحضارة الإسلامية الراسخة التي كانت حلقة مهمة انتقل بها الغرب إلى أبواب العلم الحديث".

. استخدام الجمل الفعلية للدلالة على النشاط والتفاعل والتعبير عن أزمنة مختلفة: ملاحظة غلبة الأفعال المضارعة في الاستخدام على الأفعال الأخرى، ولعل هذا يعود لارتباط الزمن بموضوع الخطاب الذي يتناول حدثًا مهمًا ومعاصرًا لزمان الخطاب وهو موضوع الإرهاب.

. يستخدم المرسل ( ) التحقيقية في التركيب الفعلي لتأكيد حقائق معينة مثل: "وقد تبنت المملكة الأردنية الهاشمية ...". "قد بين الإسلام أن هدف رسالته هو تحقيق الرحمة والخير للناس أجمعين". وكذلك يستخدم المرسل أسلوب لتوكيد ب ( ) لإبراز معان معينة مثل: " (ب) الله

يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴿٥٩﴾ ] : [

### مستوى الدلالة:

وهو المستوى الذي يدرس معاني الكلمات والتراكيب.

تقرض طبيعة العلاقة بين المرسل والمتلقي لغة الخطاب المستخدمة، كما أن ثقافة المرسل، وشخصيته وميوله، وموضوع الخطاب، والظروف الدينية المحيطة، عوامل تسهم في اختياره لمفرداته، ولا ننسى أيضا دور المتلقي وما يمليه على المرسل في اختيار مفرداته؛ فهو في نهاية المطاف يريد إيصال رسالة وتحقيق هدف معين منها.

### ولبنية الخطاب الدلالية شكلان:

أولاً: الأبنية الدلالية الكبرى: وهي الأفكار والمضامين أو الموضوعات التي تربط بين الألفاظ والتراكيب وتشكل بناء ( )

لقد انتظم تراكيب الخطاب موضوع واحد ظل محورا له حتى نهايته، وهو "بيان حقيقة الإسلام السمحة" سكا، وبني بناء منطقيا متسلسلا؛ فالمقدمة بدأت بالحديث عن المساواة إذ لا فرق بين عربي بالثقوى، وأن الله خلق الناس شعوبا وقبائل ليتعارفوا وأن أكرمهم عند الله اتقاهم، ثم انتقل إلى صلب الموضوع الذي طرح فيه:

- تكريم الإنسان دون النظر إلى لونه أو جنسه أو دينه.

- الرفق واللين ونبذ العنف.

-

- العدالة في معاملة الآخرين وصيانة حقوقهم.

- احترام المواثيق والعهود وتحريم الغدر .
- تحقيق الرحمة والخير للناس أجمعين .
- احترام حق الحياة لغير المقاتلين .

ان حيويان في لغة الخطاب الإسلامي يلبيان حاجات المتلقين وفق طبائعهم وأفهامهم، وهذا يقتضي معرفة المرسل ووعيه بكل معطيات الحياة وما يحيط به، ويقتضي منه الإمام بالمعلومات، وأن يكون لديه مستوى معين من المعرفة؛ فحجم المعلومات التي يعرفها المرسل عن موضوعه الذي يشكل الرسالة يؤثر على دينامية الاتصال؛ فمن جماليات الخطاب في رسالة عمان أن المرسل بدأ بالحديث عن المشترك بين الناس أولاً؛ فلفت النظر إلى المتفق عليه، قبل المختلف فيه، فبدأ ببيان أن الناس جميعاً سواسية لا فرق بينهم إلا بالتقوى، منكننا على مشترك نية بينهم. ولا شك أن هذا حرياً بجذب المتلقين وتقريبهم من المرسل لينتقل بعد ذلك إلى موضوعات أخرى، وهذا النجاشي، بدأ بما هو محل اتفاق بين عامة الناس، مثل صلة الرحم، وترك الفواحش، ثم انتقل للحديث عن موضوعات أخرى كالحديث عن أمر عيسى عليه السلام.

ثانياً: الأبنية الدلالية الصغرى: وهي المفردات داخل الخطاب، وما توحى به من معنى (٢٢):

- حوى الخطاب عدة مفردات أسهمت بدور بارز في تشكيل موضوع الخطاب العام، وقد جاءت هذه المفردات من . ومن أهم هذه المفردات:
- وقد جاءت هذه الكلمة تحمل دلالة عامة وهي: الناس جميعاً في ديار الإسلام وخارجها.
- وقد حدد هذا المفهوم في إطار الاتحاد الديني الذي يشمل أقطاراً غير عربية، جاعلاً منه سبباً في توجيه الخطاب إليهم جميعاً. وقد استخدم هذا اللفظ مرات عدة مما يؤكد المدلول العام الواسع للفظ وأنه لا يقتصر على فئة دون أخرى.
- جاءت في الخطاب مفردات وتراكيب إسلامية مثل: ديار الإسلام، رسالة الإسلام، صورة الإسلام، الإسلام يقوم على مبادئ، كرم الإسلام، بين الإسلام، دعا الإسلام، أوجب الإسلام، أعطى الإسلام، والدين الإسلامي الحنيف، التاريخ الإسلامي، هدي الإسلام العظيم، حقيقة الإسلام، وقد جاءت هذه المفردات ضمن حديثه عن صورة الإسلام المعتدلة ووقف التجني عليه ورد الهجمات عنه.
- المسيرة الإسلامية، تحديات تهدد الهوية الإسلامية وتفرق الكلمة وتشوه الدين والنيل من مقدساته، تعرض الدين لهجمة شرسة تصوره عدواً للناس، ادعاء بعضهم الإسلام والانتساب إليه وقيامهم بأفعال غير مسؤولة باسمه.
- توحيد الله، الإيمان برسالة نبيه، الارتباط الدائم بالخالق بالصلاة، تربية النفس وتقويمها بصوم رمضان، التكافل بالزكاة، وحدة الأمة بالحج إلى بيت الله الحرام، الاهتمام بسلوك الإنسان، وهذا من باب التذكير بحقيقة الإسلام وقيمه السامية.
- :
- اللين، رفض الغلظة والعنف، الرحمة، الخير، المعاملة بالمثل، التسامح، العفو، سمو

- النفس، العدالة، صيانة الحقوق، احترام الموائيق والعهود، تحريم الغدر والخيانة، وقد جاءت هذه المفردات للتعبير أن الناس سواسية في كل شيء.
- حقل الحياة: القتل، الاعتداء، الإيذاء، التهديد.
- طفل، تلميذ، شيخ، نساء، فالجميع يستحق الحياة والاحترام.
- : التوازن، الاعتدال، التوسط، التيسير، التبشير، البعد عن النزعات والغلو والتطرف والتشدد، العلم، التدبر، التفكير.
- :
- حقل علاقة المسلمين بغيرهم:
- : الممارسات الخاطئة، التعدي على الحياة الإنسانية، ترويع الأمنين، الاعتداء على المدنيين المسالمين، الإجهاز على الجرحى، قتل الأسرى، استخدام الوسائل غير الأخلاقية، تهديم العمران، استباحة المدن.
- : العمل بكل جدية على تطبيق القانون الدولي واحترام الموائيق والقرارات لية الصادرة عن الأمم المتحدة، إلزام الأطراف كافة بها، عدم الازدواجية، إنهاء الظلم.
- حقل الإسلام الذي نتشرف بالانتساب إليه، والأمل:
- رقية وتقدمه، متعاونين مع قوى الخير كلها، التعقل ومحبي العدل، تجديد مشروعنا الحضاري القائم على هدي الدين، تطوير مناهج إعداد الدعاة، الإفادة من ثورة الاتصالات، ترسيخ البناء التربوي للفرد المسلم، الاهتمام بالبحث العلمي، التعامل مع العلوم المعاصرة على أساس نظرة الإسلام للكون والحياة والإنسان، الاستفادة من في مجالات العلوم، تبني المنهج الإسلامي في تحقيق التنمية الشاملة، الاهتمام بحقوق الإنسان وحياته الأساسية، إدارة شؤون المجتمعات وفق مبادئ العدل والشورى، الاستفادة مما قدمه المجتمع الإنساني من صيغ وآليات لتطبيق الديمقراطية. معقود على العلماء أن يبنوا حقيقة الإسلام، تجنب مخاطر الانزلاق، الاعتدال، الوسطية، البعد عن مهاوي التطرف، نهوض علمائنا، تحقيق أولوياتنا، بث الخير والسلام والمحبة.
- : أن يهيء لأمتنا الإسلامية سبل النهضة والتقدم، يجنبها شرور الغلو، يحفظ حقوقها، يديم مجدها، ويرسخ عزتها.
- لِي جانب هذه المفردات والتراكيب التي استخدمها المرسل للتعبير عما يريد فقد لوحظ كثرة استخدام التراكيب الدلالية ذات القوالب اللفظية الجاهزة التي تجري على ألسنة أبناء اللغة والدين للتعبير عن فكرة أو معنى ما، كالاقتباس من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ويعود هذا إلى طبيعة الموضوع وخطورته وحاجة المرسل إلى إقناع المستقبلين والتأثير فيهم، فالمرسل كان يتبع كل فكرة يتحدث عنها آية أو حديثاً لتأكيد ما يقوله، إضافة إلى حاجته للتأثير في مشاعر المتلقين وتذكيرهم بمبادئ الإسلام السمحة وتعاليمه لما جاء ف
- مِنْ نَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴿١٠﴾ : [ مذكرا إياهم بأنه لا فرق بين
- ومن القوالب اللفظية الجاهزة أيضا قوله تعالى: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ : [
- أن أصل الديانات الإلهية واحد، والمسلم يؤمن بالرسول جميعا، ولا يفرق بين أحد منهم.
- اللفظية الجاهزة المستخدمة في مجال الأحاديث النبوية استشهاده بقول الرسول ﷺ: "

يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" (حديث صحيح)<sup>(١)</sup> تحقيق الرحمة والخير للناس أجمعين.

وقد اعتمد المرسل أحيانا على الأشكال البلاغية مثل الكناية والاستعارة للتعبير عن المعنى والتأثير في المتلقين؛ فللبلاغة سحرها في إضفاء حس جمالي على لغة الخطاب وتقريب المعنى إلى أذهان المتلقين ومن أمثلة ذلك:

( الكناية، مثل: " كناية عن استمراره. " : كناية عن حرب دينية "التهميش": كناية عن تقليل الأهمية. " : كناية عن عدم التفكير. " : كناية عن عدم النظرة الصحيحة للأمر. " : كناية عن سماحة المسلم وقدرته على استيعاب الآخر، "تسبب عبر التاريخ": كناية عن الطول.

( : "شجرة الحضارة تذوي عندما يتمكن الحقد وتتغلق الصدور".

وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية، ووجه الشبه هو الحياة تكون بالحب والعطاء والموت يكون بالحد والمنع، وأبقى شيئا يدل عليه وهو ( ). "لا يمكن لإنسان أنار الله قلبه أن يكون مغاليا متطرفا". المسلم الممتلي قلبه بالإيمان بالمكان المنار الذي لا يضل من فيه وأنه بالضرورة سيهديه إلى الطريق الصحيح، فذكر المشبه وهو الإنسان وحذف المشبه به وهو المكان على سبيل الاستعارة المكنية وترك شيئا يدل عليه وهو ( ).

ويلاحظ في المستوى الدلالي إن لغة ( ) قد انمازت بوضوح التعبير، فواءمت بين الفكرة والأسلوب حتى يستطيع المتلقي أن يفهم الرسالة؛ فالتزمت الرسالة الضوابط الآتية:

- زيادة أو نقصان.

- الالتزام بالقواعد النحوية والصرفية والإملائية الصحيحة إلا ما ندر.

- تجنب التعبيرات المبتذلة، وغير المتصلة بالموضوع.

### المستوى التداولي:

وهو المستوى الذي يهتم بدراسة علاقة الإ ( ) بمن يستخدمها، وكيفية تحقق الاتصال من ( ). والمستوى التداولي يهتم بدراسة مرسل الخطاب وعلاقته بالمتلقي. كما يهتم في تحليل الخطاب بدراسة سياقه

### ولنبدأ أولاً بالسياق الخارجي:

السياق: هو كل ما يحيط بالنص من ظروف وحقائق وأشخاص. والنظر في الظروف المحيطة بالنشاط اللغوي يسهم مساهمة فاعلة في تحليل النص. ويتضمن السياق الخارج عن النص ما يأتي:

- العصر، الذي قيل فيه الخطاب، وهو مرحلة الاعتداءات الأئمة التي يشهدها العالم العربي الإسلامي م المتطرفين والإرهابيين وخاصة أولئك الذين يتسترون برداء الدين الإسلامي ويسعون لتشويه صورته وما يواكب ذلك من مواقف غربية معادية للإسلام والمسلمين. واستعار الحرب الفكرية على الإسلام نتيجة جهلهم بهذا الدين وشعورهم بخطرته سات الخاطئة التي ترتكب باسم الدين وقد جاء داخل الخطاب إشارات زمانية يحددها

السياق الخارجي مثل: اليوم، على مدى خمسة عقود، منذ أن تسلم الراية، عصرنا الحاضر، عبر التاريخ، القرن الحادي

(ماضيا، د ( : "

السمحة تتعرض اليوم لهجمة شرسة ممن يحاولون أن يصوروا عدوا لهم بالتشويه والافتراء، ومن بعض الذين يدعون الانتساب للإسلام ويقومون بأفعال غير مسؤولة باسمه". (اليوم)

العالم الخارجي، فتحول الزمن من الإطلاق إلى التقيد بزمن القول نفسه. وقد يأتي الزمن محددًا في التركيب من خلال توثيقه زمنيًا؛ فالتقيد الزمني يجعل بنية التركيب تتفاعل مع العالم الخارجي مثل: هذا بيان للناس، لإخوتنا في ديار مان، عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية بأن يصدر منها في شهر رمضان المبارك الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، نصارح فيه الأمة، في هذا المنعطف الصعب من مسيرتها، بما يحيق بها من أخطار.

- **المكان:** أتى في الخطاب إشارات مكانية تربط التركيب بالبيئة الخارجية، مثل: "تبنّت المملكة الأردنية الهاشمية نهجا يحرص على إبراز الصورة الحقيقية المشرقة للإسلام ووقف التجنى عليه ورد الهجمات عنه، بحكم المسؤولية الروحية والتاريخية الموروثة التي تحملها قيادتها الهاشمية بشرعية موصولة بالمصطفى ﷺ".  
ذكر اسمه، مثل المملكة الأردنية الهاشمية وعمان، يستدعي من المتلقي معرفة سابقة عن المكان، وفهم دلالة تلك الأعلام بالرجوع إلى العالم الخارجي الذي يفسر مفاهيم تلك الأسماء الرمزية وفهم الإشارات التي ترد في الخطاب.

#### ثانيًا: السياق الداخلي:

وهو الذي يفسر من خلال سياق النص؛ فتفسر دلالات الألفاظ في إطار السياق النصي، وخاصة المعاني المجازية، : " فقد نقلت الإضافة معنى الوقف الحقيقي إلى معنى مجازي هو إبراز صورة الإسلام الحقيقية في

والسياق هو الذي يحدد معنى الإنارة في: "والأمل معقود على علماء أمتنا أن يبنوا بحقيقة الإسلام وقيمه العظيمة عقول أجيالنا الشابة" بمعنى يجب أن يوضحوا ويبينوا حقيقة الإسلام، وليس المقصود الإضاءة والإنارة؛ فالسياق له غير المعنى المجرد لدلالة اللفظ، ومن ثم فالموقف هو الذي يحدد المعنى المقصود من بين مجموعة من المعاني " " (التحية) السلام عليكم، أو اسم من ... ولكنها في سياق الرسالة جاءت بمعنى الأمن والا . " "

التوحيد والإقرار بالعبودية لله، وقد تعني قول الحق وسلوك طريق العدل، وقد تعني التضحية والفداء وتقديم النفس في سبيل الله، ولكنها في سياق الرسالة جاءت ( ) كوظيفة لهذه الأمة.

- **المرسل:** الملك عبد الله الثاني بن الحسين الذي خاض بنفسه تجربة التحدث إلى المجتمعات الغربية وبلغتها الواضحة، ولمس مثلما لمس الكثيرون الأثر الطيب الذي تركته خطابه التي تعتبر نموذجًا في المعاصرة والصدق والصراحة لدى الأوساط الغربية، فانعكس ذلك على مفرداته وأسلوبه حيث استخدم لغة خطاب عالمية مع المحافظة على شكل العربية ومستوى الفصاحة؛ فحققت هذه اللغة استجابة مباشرة مع المتلقي. ويبدو تأثير شخصية المرسل وفكره وثقافته على المتلقي؛ فالكلمات والتراكيب والمضامين، تعكس فكره وثقافته وتجعل له حضورًا معينًا وتسهم في التأثير في المتلقي، وتمثل سياسة المرسل التي يتبناها في المواقف الدينية والدولية والقومية.

وقد استعان المرسل بمجموعة من الأدلة والبراهين والأساليب لتكون وسائل إقناعية للجمهور؛ فقد اتكأ على القرآن والسنة فاستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تدعم كل فكرة جاء بها الخطاب وتؤيده، كما استند إلى السجل التاريخي للحضارة العربية الإسلامية، والديانات الإلهية الأخرى؛ ذلك أن أصلها جميعاً واحد، والمسلم يؤمن بجميع الرسل ولا يفرق بين أحد منهم. وقد استخدم المرسل لغة تناسب المتلقين بمختلف مستوياتهم الثقافية والمعرفية والدينية والاجتماعية والسياسية، وقد استخدم المحسنات البديعية والبيانية، كما استخدم أسلوب الإقناع المنطقي متحدثاً عن مزايا الأخذ بمضامين الرسالة ( ). وعرض لأحداث تاريخية، فاستطاع أن يلامس مشاعر المتلقين فيؤثر فيهم ويتفاعل معهم.

- المتلقي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى الخطاب.

جمهور متنوع الثقافات، جزء منه يتلقى الخطاب مباشرة من المتكلم (وهم ممن أحياناً ليلة القدر الهاشميين ن تشرين الثاني عام ) وجزء كبير منهم تلقاه بطريقة غير مباشرة عبر وسائل الإعلام المختلفة. الرسالة إلى جمهور بعينه وهم:

. الأمة الإسلامية التي تحتاج لمن يصارحها بما نهضت إليه عبر تاريخها من إنجازات، وما تضمنته حضارتها من

التدافع الحضاري وقدرتها على المبادرة والتأثير هو آفتها اليوم" ( )، وأرادت أن توحد رؤية العالم الإسلامي

لى الإسهام في تفعيل مسيرة، وتحقيق أولوية، بأن يكون المسلمون هم القدوة والمثل

في الدين والخلق والسلوك والخطاب الراشد المستنير .

المتطرفون والإرهابيون، وخاصة أولئك الذين يتسترون برداء الدين الإسلامي ويعملون على تشويه صورة الإسلام

الأمة والشعوب كلها، لبيان رسالة الإسلام الحقيقية وإبراز صورته المشرقة القائمة على مبادئ التسامح والاعتدال

والتعايش والانفتاح والحوار ونبذ العنف والإرهاب والتصدي للدعوات وللتعاليم الزائفة للمتطرفين، وبيان أنه إسلام ما

زال يشكل في اعتداله وتسامحه ورفقه ثقلاً حفظ ويحفظ الحياة الإنسانية من صدمات وانحرافات خطيرة.

إن الجمهور المتعدد الثقافات والديانات والمعتقدات والعادات والتقاليد يجعل عملية الاتصال أكثر تعقيداً، لأنه

يتطلب من المرسل أن يراعي هذه الفوارق جميعها، وأن يحاول انتقاء لغة تخاطب تراعي هذا التنوع في مستوياتهم الثقافية

والدينية... ولذا يجب على المرسل الجيد أن يعرف جمهوره لأن ذلك يفيد في: ( )

- تصميم الرسالة بحيث تتناسب والجمهور المخاطب.

- تلبية الرسالة احتياجات الجمهور الفعلية.

- تراعي الرسالة قيم الجمهور، وتصوراته المختلفة، حتى لا يواجه المرسل بمقاومة شديدة لدعوته من قبل الجمهور

وإنما يقدم له العون ويتدرج معه حتى يصل إلى درجة تكوين رأي إيجابي تجاه رسالته.

- اختيار طرق الإقناع المناسبة، وأسلوب التقديم المناسب... متى يقدم الشواهد والأدلة، ومتى يقدم الرأي المؤيد

والمعارض، ومتى يستخدم الاستمالات العاطفية أو المنطقية، ومتى يكرر، ومتى يقدم الحجج والبيانات...

إن معرفة حال المخاطبين والإلمام بظروفهم، ومعرفة ظروف الزمان والمكان، يفرض على المرسل اختيار اللغة

الأسلوب المناسبين لخطابهم؛ ليكفل للمحتوى الذي يقدمه تحقيق التأثير والفاعلية.

## النتائج والتوصيات:

وقد خلصت الدراسة إلى نتائج وقعت في شقين:

الأول: ويتعلق بخطاب رسالة عمان؛ فقد انماز هذا الخطاب بالخصائص الآتية:

( وتعد من أبرز ظواهر الخطاب؛ فقد تكرر في الرسالة الكثير من الألفاظ مثل: الإسلام الذي يقوم

م الإسلام، بين الإسلام، دعا الإسلام، الإسلام دين أخلاقي... :  
: ...، وكذلك لفظ الديانات مثل:

اتباع الديانات، أصل الديانات، يؤسس قاعدة للالتقاء بالديانات الأخرى، والهدف من التكرار إثارة المتلقي والتأكيد،

وجذب انتباهه واستمالاته عاطفيا ودعوته للمتابعة.

( استخدام اللغة الحية المعاصرة: فقد جاءت مفردات الخطاب من المحيط الاجتماعي الذي يعيشه المرسل والجمهور،

فجاءت المفردات بسيطة وقوية في آن واحد تعكس بصيرة المرسل (فريق عمل مكلف بإعداد الرسالة من قبل

جلالة الملك عبد الله الثاني وتحت إشرافه وتوجيهه) وهو المسؤول مسؤولية شرعية وتاريخية في تبني مثل هذه

: رفض الإرهاب، ورفض الهجمات، والمواثيق، والعهود.

( استخدام جمل بسيطة وواضحة: مرسل أن يخاطب جميع المستويات الثقافية والدينية والفكرية،

فلامس مشاعرهم فتفاعلوا مع المضمون، والدليل على ذلك اهتمام المفكرين والمثقفين في مختلف أنحاء العالم بهذه

الرسالة، والذي يعكس التفاعل والتواصل الإنساني والحضاري المبني على قيم التفاهم والمصالح

( استخدام اللغة التصويرية: استخدم المرسل بعض التراكيب الجمالية التي أخرجت اللغة عن رتابتها وجمودها وبثت

فيها الحركة والحياة، ومثال ذلك قوله: "ونعي أن التطرف تسبب عبر التاريخ في تدمير بنى شامخة في مدنيات

الحضارة تذوي عندما يتمكن الحقد وتتغلق الصدور"

: "وقد تبنت المملكة الأردنية

الهاشمية نهجا يحرص على إبراز الصورة الحقيقية المشرقة للإسلام" لأسلوب الحقيقي: تبيننا في المملكة الأردنية

الهاشمية نهجا يحرص على إبراز الصورة الحقيقية المشرقة للإسلام، فالمملكة لا تتبنى، وإنما جلالة الملك هو الذي

يتبنى، وقد ساعد هذا الأسلوب في الخطاب على بث الحيوية والتفاعل المنشودين فيه.

( ت الإسلامية المعاصرة وأهمها وأوسعها انتشارا وذلك نتيجة للدور الكبير الذي قام بـ

الملك عبد الله الثاني في بث أفكارها في المحافل الدولية والعالمية وبين مختلف الأوساط الفكرية والثقافية

والإعلامية والسياسية رفيعة المستوى، بالإضافة إلى الدور الذي لعبته ترجمة رسالة عمان إلى العديد من اللغات ليصار

إلى توزيعها في أنحاء العالم.

( ارتبط ارتباطا وثيقا بواقع الحياة، وتفاعل معه، وتأثر بجميع الأحداث الداخلية والخارجية؛ حيث شهد العالم في تلك

المتطرفين والإرهابيين وبخاصة أولئك الذين

يسترون برداء الدين الإسلامي ويسعون لتشويه صورته.

( اعتنى بالمضمون والفكرة لذلك كان حريصا على بساطة الأسلوب لأنه خطاب موجه لفئات مختلفة في مستوياتها

ية والدينية... وقد اعتمد في ذلك على الحجج والبراهين والأدلة بهدف الإمتاع والتأثير مبتعدا عن التجريد

الاستفزاز أو الإساءة للآخرين، وقد انقسمت الأدلة إلى قسمين: "فالأدلة العقلية هي المشتركة العام المتفق على حجيتها، أما الأدلة النقلية فالطرف الآخر على تفاوت بين ما يقبل منها وما يرد، فإذا كان ملحدا لا يؤمن بالقرآن أو مبتدعا لا يؤمن بالسنة، فإن النص الشرعي للقرآن أو للسنة أو لكليهما لا معنى له، لأنه ليس له ( )"

( له قيم ثابتة تتصل بالعقيدة والأخلاق والثوابت التشريعية؛ فهي مستقرة ولا تحتل وجوها متعددة، وكل ما يقال هو عين الحقيقة ولا مجال للشك أو التأويل، وهو خطاب صالح لكل مكان وزمان وليس مرهونا بهما، ويحمل صفة المصادقية والاستمرارية والدوام. وهناك أمور عاجلة تقتضيها مستجدات أو أحداث معينة تتطلب بي

( حظي باهتمام واسع من الشعوب كافة؛ وذلك لأنه خطاب وجه للديانات كافة وتناول حاجات العالم وظروفه أجمع فلامس مشاعرهم وأحاسيسهم.

( أكد أن الأردن قد تبنى نهجا يحرص على إبراز الصورة الحقيقية للإسلام ووقف التجني عليه ورد الهجمات عنه بحكم المسؤولية الروحية والتاريخية الموروثة التي تحملها قيادته الهاشمية بشرعية موصولة بالمصطفى ﷺ.

( الاعتدال والوسطية، التأثير والإقناع، الواقعية والبعد عن المثالية، الاهتمام بقضايا الناس وهمومهم.

( : دينية، واجتماعية، وسياسية، وتربوية؛ فأكد حقوق الإنسان دون تفريق أو تمييز بين فرد على أساس من جنس أو أصل أو عنصر أو لون أو لغة أو دين، وهم متساوون في الحقوق والواجبات والتكليف، وهذه المساواة مستمدة من وحدة الأصل الإنساني المشترك، وهي رسالة تحترم القيم الإنسانية، فتعنى بكرامة الإنسان وحرياته وصيانة عر

( إنه يصلح أن يكون خطابا إسلاميا وعالميا إنسانيا.

( إنه وحد رؤية العالم الإسلامي وجمعه على خطاب واضح المعالم، لا ضبابية فيه.

( :

- : ونعني به الآيات القرآنية والسنة النبوية الثابتة، وهو مكون مصدره رباني كامل لا

يطاله العيب أو النقص.

- : ويتعلق بما فهمه أو استنبطه البشر من البيان فقها كان أو فكرا، وقد يتمثل مع

المكون الشرعي، وقد يتباين مضمونا وبحكم مصدره البشري، لا يخلو من أوجه التقصير .

الثاني: فيتعلق بالخطاب الإسلامي بشكل عام والذي تلمستها من خلال دراسة خطاب رسالة عمان، وهي على النحو

:

( حاجة العالم الإسلامي إلى خطاب إسلامي قادر على إيصال مضمونه بطريقة سليمة؛ فهو في أزمة ويحتاج إلى تجديده بادئا ب "إصلاح مناهج الفكر وجعل إسلامية المعرفة قضيته الرئيسية

الأساسية قصد من ذلك تحقيق الأصالة الإسلامية المعاصرة، وتمكين الأمة من الشهود الحضاري، من خلال

( )"

( للخطاب الإسلامي استراتيجيات:

- توقيت؛ فاختيار الوقت المناسب لتوجيه الرسالة، ضمان للحصول على أكبر قدر من التأثير.

- التركيز، وتستخدم في المواقف الطارئة التي تتطلب تحركا سريعا.

- الصير، ويتطلب التآني في الرد والبعد عن الهجوم.
- ( الخطاب الإسلامي يجب أن يتسم ب:
  - التوازن بين الأصلا
  - الشمولية.
  - الواقعية.
  - المعاصرة للأحداث والإجابة عن الأسئلة المطروحة ليتصدر موقعه الريادي.
  - 
  -
- اللغة يجب أن تتسجم مع لغة العصر؛ فتحمل أفكارا ورؤى إسلامية نقية، وتقدم حلولاً لإشكاليات الأمم والشعوب، وتكسب الخطاب عالميته وإنسانيته.
- إثارة حاجات المتلقي وميوله؛ فالهدف ليس مجرد تقديم معلومات ومعارف وحقائق وحسب، وإنما الهدف أن تكون هذه المعلومات ملبية لحاجات الجمهور.
- مناسبة أسلوبه لمستويات الجمهور المختلفة وفئاته
- ( الخطاب الإسلامي بحاجة إلى بناء مناهج للتعامل مع القرآن الكريم والسنة النبوية بوصفهما مصدرين للفكر
- ( الفقر في وجود مؤسسات علمية ممنهجة، قادرة على التخطيط لأنشطة الخطاب الإسلامي في مختلف المجالات، داخلياً وخارجياً.
- ( افتقار الخطاب إلى منهج واقعي يدعو إلى التصالح والتقارب مع الحضارات الأخرى بتوحيد الخطابات الإسلامية المتعددة إلى خطاب واحد إسلامي للمسلمين وغير المسلمين، دون تعصب أو تطرف وتوجيه اتهامات.
- ( ضعف الآلة الإعلامية الممنهجة للخطاب الإسلامي.

أما التّوصيات فقد انتظمت أيضاً في شقين:

الأول: يتعلق برسالة عمان :

- اعتماد رسالة عمان نموذجاً لتدريس أسلوب الخطاب الإسلامي المعاصر في المساقات المعنية بتدريس الخطاب في الجامعات المحلية والعالمية بوصفها مؤسسات قادرة على تأسيس ملامح الخطاب التنويري، وكونها تجاوزت الحدود الجغرافية وتوجهت لكل مكان وزمان دون تمييز في اللون أو الجنس أو العرق أو اللغة. عالمية الرسالة بمضامينها الحضارية والثقافية والإنسانية.
- يب الإقناع التي سلكها القرآن في جذب الناس نحو الحق، والحوار جسر التواصل بين أي عقليين أو فكريين، وهو خطوة دعوية متقدمة.
- إن رسالة عمان دستور قابل لأن يترجم إلى برامج عمل في جميع الميادين والمجالات التي تناولتها الرسالة، وأن العمل على تطبيقه واجب على كل فرد بدءاً من البيت إلى المدرسة والجامعة والشارع وجميع مؤسسات المجتمع المدني.
- إجراء المزيد من الدراسات والبحوث وعقد المؤتمرات لقراءة رسالة عمان قراءة جديدة تكشف عن جواهرها؛ مضمونها

الثاني فيتعلق بالخطاب الإسلامي بشكل عام، وهي:

- الإسلامي خطاباً متعثرًا، وشبه مفقود باستثناء بعض الجهود والمحاولات الفردية، لذا لا بد من جهود منظمة في عمل دؤوب للنهوض به ليصل إلى المكان المنشود.
  - ضرورة اتخاذ مجموعة من الوسائل والأساليب والإجراءات لتجديد الخطاب الإسلامي والنهوض به، بدءاً ب:
- . النظر في الخطاب الإسلامي نظرة التقويم والتطوير إلى الأفضل باستمرار؛ فالخطاب الصحيح هو الخطاب الأقدر على تحقيق أهدافه رغم المعوقات الخارجية.

. الاستفادة من ثورة المعلومات والتقنيات الحديثة لإيصال الخطاب الإسلامي إلى الآخرين؛ فنحن بحاجة إلى إعلام ملتزم يحمل صورة الإسلام بكل مفاهيمه؛ إذ لم يعد للآلة الحربية قيمة أمام الآلة الإعلامية، وأصبح قادراً على صياغة أذهان الناس والتحكم في اتجاهاتهم، والتأثير على آرائهم ومواقفهم.

- . عقد دورات ودراسات نظرية وعملية عن أساليب الخطاب. وهنا أشير إلى الدورات الدولية التي تعقدها وزارة الأوقاف بخصوص التعريف برسالة عمان والتي قاربت حتى وقت إجراء هذه الدراسة خمس عشرة دورة.
- تطوير لغة الخطاب الإسلامي بحيث يكون قادراً على نقل الأفكار، والتأثير في المتلقين على اختلاف مستوياتهم، والبراهين، واستخدام الأساليب الإقناعية العقلانية، لجذب انتباههم واستمالة عقولهم، مستفيدين من القرآن والسنة النبوية مع ضرورة التفريق بين لغة الخطاب ولغة الجهاد.
- معرفة خصائص الجمهور من حيث: السن، والمستوى الثقافي، والتعليمي، والاجتماعي، والمهني، والميول، والاتجاهات والتوزيع الجغرافي؛ لأن ذلك يساعد على اختيار الوسيلة الاتصالية المناسبة.

#### الهوامش:

- ( ) شحاتة صيام، العنف والخطاب الديني في مصر، القاهرة، سينا للنشر ( )
- ( ) دراسة حول مضامين رسالة عمان، المطابع الوطنية،
- ( ) حاتم عبيد، في تحليل الخطاب، التفسير الفني صفاقس، ( )
- ( ) علي بن شويل، الخطاب الإعلامي العربي
- ( ) جمال الدين محمد بن منظور ( / ) لسان العرب، بيروت، دار صادر، ( )
- ( ) ( / ) أساس البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ( )
- ( ) ( / ) كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق لطفى عبد البديع، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب،

- ( ) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط
- ( ) عبد الله إبراهيم، إشكالية المصطلح النقدي ( ) مجلة آفاق عربية
- ( ) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي وأبعاده النصية، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت ع ( + )
- ( ) عبد الله إبراهيم، إشكالية المصطلح النقدي ( )
- ( ) لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال
- ( ) قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة ( )
- ( ) محمد علي العوريني، العلوم السياسية، دراسة في الأصول والنظريات والتطبيق ( )
- ( ) نظريات الاتصال، مكتبة الإشعاع الفنية، ( ) -
- ( ) -
- ( ) بحوث في تحليل الخطاب الإقناعي ( )
- ( ) مقدمة ابن خلدون ( / )
- ( ) نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ( )
- ( ) - ( )
- ( ) لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال ( )
- ( )
- ( ) حديث صحيح، روي عن عبد الله بن عمر ( ) 23 .
- ( ) عبد العليم الركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث
- ( ) بشير عبد الله المساري، لغة الخطاب الدعوي اب الأمة، قطر، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، ( )
- ( ) محمد منير حجاب، تجديد الخطاب الدينيين منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ( ) -
- ( ) بشير عبد الله المساري، لغة الخطاب الدعوي
- ( ) قضايا إسلامية معاصرة، إصلاح الفكر الإسلامي، مدخل إلى نظام الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر، بيروت، دار الهادي للطباعة والنشر، ( )

## رسالة عمان

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، وعلى رسل الله وأنبيائه أجمعين.

: ﴿إِنَّا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [ : ].

هذا بيان للناس، لإحوتنا في ديار الإسلام، وفي أرجاء العالم، تعترز عمان، عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، بأن يصدر منها في شهر رمضان المبارك الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، نصارح فيه الأمة، في هذا المنعطف الصعب من مسيرتها، بما يحيق بها من أخطار، مدركين ما نتعرض له من تحديات تهدد هويتها وتفرق كلمتها وتعمل على تشويه دينها والنيل من مقدراتها، ذلك أن رسالة الإسلام السمحة تتعرض اليوم لهجمة شرسة ممن يحاولون أن يصوروها عدوا لهم، بالتشويه والافتراء، ومن بعض الذين يدعون الانتساب للإسلام ويقومون بأفعال غير مسؤولة باسمه. هذه الرسالة السمحة التي أوحى بها الباري جلّت قدرته للنبى الأمين محمد صلوات الله وسلامه عليه، وحملها خلفاؤه وآل بيته من بعده عنوان أخوة إنسانية ودينا يستوعب النشاط الإنساني كله، ويصدح بالحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويكرم الإنسان، ويقبل الآخر.

وقد تبنت المملكة الأردنية الهاشمية نهجا يحرص على إبراز الصورة الحقيقية المشرفة للإسلام ووقف التجني عليه الهجمات عنه، بحكم المسؤولية الروحية والتاريخية الموروثة التي تحملها قيادتها الهاشمية بشرعية موصولة بالمصطفى ﷺ الرسالة، ويتمثل هذا النهج في الجهود الحثيثة التي بذلها جلالة المغفور له بإذن الله تعالى الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه على مدى خمسة عقود، وواصلها، من بعده، بعزم وتصميم جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين، منذ أن تسلم الراية، خدمة للإسلام، وتعزيزا لتضامن مليار ومائتي مليون مسلم يشكلون خمس المجتمع البشري، ودرءا لتهميشهم أو عزلهم عن حركة المجتمع الإنساني، وتأكيدا لدورهم في بناء الحضارة الإنسانية، والمشاركة في تقدمها في عصرنا الحاضر.

والإسلام الذي يقوم على مبادئ أساسها: توحيد الله والإيمان برسالة نبيه، والارتباط الدائم بالخالق بالصلاة، وتربية النفس وتقويمها بصوم رمضان، والتكافل بالزكاة، ووحدة الأمة بالحج إلى بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا، ويقوعده الناطمة للسلوك الإنساني بكل أبعاده، صنع عبر التاريخ أمة قوية متماسكة، وحضارة عظيمة، وبشر بمبادئ وقيم سامية تحقق خير الإنسانية قوامها وحدة الجنس البشري، وأن الناس متساوون في الحقوق والواجبات، والسلام، والعدل، وتحقيق الأمن الشامل والتكافل الاجتماعي، وحسن الجوار، والحفاظ على الأموال والممتلكات، والوفاء بالعهود، وغيرها وهي مباد

مشتركة بين أتباع الديانات وفئات البشر؛ ذلك أن أصل الديانات الإلهية واحد، والمسلم يؤمن بجميع الرسل، ولا يفرق بين أحد منهم، وإن إنكار رسالة أي واحد منهم خروج عن الإسلام، مما يؤسس لإيجاد قاعدة واسعة للالتقاء مع المؤمنين بالديانات الأ  
الإنساني دون مساس بالتميز العقدي والاستقلال الفكري، مستندين في هذا كله إلى قوله

: ﴿أَمَنْ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَيْدِي مَنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [ : ].

وكرم الإسلام الإنسان دون النظر إلى لونه أو جنسه أو دينه ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [ : ].

وأكد أن منهج الدعوة إلى الله يقوم على الرفق واللين ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [ : ] ويرفض الغلظة والعنف في التوجيه والتعبير ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظًا

﴾ [ : ].

وقد بين الإسلام أن هدف رسالته هو تحقيق الرحمة والخير للناس أجمعين، قال تعالى: ﴿للعالمين﴾ [ : الأنبياء ] ﴿الراحمون يرحمهم الرحمن، إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء﴾ (حديث صحيح). وفي الوقت الذي دعا فيه الإسلام إلى معاملة الآخرين بالمثل، حث على التسامح والعفو للذين يعبران عن سمو النفس ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ [ : ] ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة، أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ [ : ]. وقرر مبدأ العدالة في معاملة الآخرين وصيانة حقوقهم، وعدم بخس الناس أشياءهم ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب﴾ [ : ] ﴿إن الله يأمر أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ [ : ] ﴿فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ [ : ]. وأوجب الإسلام احترام المواثيق والعهود والالتزام بما نصت عليه، وحرّم الغدر والخيانة ﴿تتقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً﴾ [ : ].

وأعطى للحياة منزلتها السامية فلا قتال لغير المقاتلين، ولا اعتداء على المدنيين المسالمين وممتلكاتهم، أطفالاً أحضان أمهاتهم وتلاميذ على مقاعد الدراسة وشيوخاً ونساء، فالاعتداء على حياة إنسان بالقتل أو الإيذاء أو التهديد اعتداء على حق الحياة في كل إنسان وهو من أكبر الأثام، لأن حياة الإنسان هي أساس العمران البشري ﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ [ : ].

والدين الإسلامي الحنيف قام على التوازن والاعتدال والتوسط والتيسير ﴿الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ [ : ] ﴿ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا﴾ (حديث صحيح) للعلم والتدبير والتفكير ما مكن من إيجاد تلك الحضارة الإسلامية الراسخة التي كانت حلقة مهمة انتقل بها الغرب إلى أبواب العلم الحديث، والتي شارك في إنجازاتها غير المسلمين باعتبارها حضارة إنسانية شاملة. وهذا الدين ما كان يوماً إلا حرباً على نزعات عن تقدير سوء العواقب والاندفاع الأعمى خارج الضوابط البشرية دينا وفكراً وخلقا، وهي ليست من طباع المسلم الحقيقي المتسامح المنشرح الصدر، والإسلام يرفضها - مثلما ترفضها الديانات السماوية السمحة جميعها - باعتبارها حالات ناشئة وضروبا من البغي، كما أنها ليست من خواص أمة بعينها وإنما هي ظاهرة عرفتها كل الأمم والأجناس وأصحاب الأيمان إذا تجمعت لهم أسبابها، ونحن نستكرها وندينها اليوم كما استكرها وتصدى لها أجدادنا عبر التاريخ الإسلامي دون هواده، وهم الذين أكدوا، مثلما نؤكد نحن، الفهم الراسخ الذي لا يتزعزع بأن الإسلام دين أخلاقي والغايات والوسائل، يسعى لخير الناس وسعادتهم في الدنيا والآخرة، والدفاع عنه لا يكون إلا بوسائل أخلاقية، فالغاية لا تبرر الوسيلة في هذا الدين. والأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هي السلم، فلا قتال حيث لا عدوان وإنما المودة والعدل والإحسان ﴿ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ [ : ] عدوان إلا على الظالمين﴾ [ : ].

وإننا نستكر، دينياً وأخلاقياً، المفهوم المعاصر للإرهاب والذي يراد به الممارسات الخاطئة أياً كان مصدرها وشكلها، في التعدي على الحياة الإنسانية بصورة باغية متجاوزة لأحكام الله، تروغ الأمنيين وتعدي على المدنيين المسالمين، وتجهز على جرحى وتقتل الأسرى، وتستخدم الوسائل غير الأخلاقية، من تهديم العمران واستباحة المدن ﴿ [ : ]، ونشجب هذه الممارسات ونرى أن وسائل مقاومة الظلم وإقرار العدل تكون مشروعة بوسائل الأمة للأخذ بأسباب المنعة والقوة لبناء الذات والمحافظة على الحقوق، ونعي أن التطرف تسبب عبر التاريخ في تدمير بنى شامخة في منديات كبرى، وأن شجرة الحضارة تذوي عندما يتمكن الحقد وتتغلق الصدور. غريب عن الإسلام الذي يقوم على الاعتدال والتوسط. ولا يمكن لإنسان أنار الله قلبه أن يكون مغالياً متطرفاً.

نستهجن حملة التشويه العاتية التي تصور الإسلام على أنه دين يشجع العنف ويؤسس للإرهاب، وندعو المجتمع الدولي، إلى العمل بكل جدية على تطبيق القانون الدولي واحترام المواثيق والقرارات لدولية الصادرة عن الأمم المتحدة، والزام كافة الأطراف بالتنفيذ، دون ازدواجية في المعايير، لضمان عودة الحق إلى أصحابه وإنهاء الظلم، لأن ذلك من شأنه أن يكون له سهم

يم الذي نتشرف بالانتساب إليه يدعونا إلى الانخراط والمشاركة في المجتمع الإنساني المعاصر والإسهام في رقيه وتقدمه، متعاونين مع كل قوى الخير والتعقل ومحبي العدل عند الشعوب كافة، إirازا أميناً لحقيقتنا وتعبيراً صادقاً عن سلامة إيماننا وعقائدنا المبنية على ﴿للتألف والتقوى﴾، وإلى أن نعمل على تجديد مشروعنا الحضاري القائم على هدي الدين، وفق خطط علمية عملية محكمة يكون من أولوياتها تطوير مناهج إعداد الدعاة بهدف التأكد من إدراكهم لروح الإسلام ومنهجه في بناء الحياة الإنسانية، بالإضافة إلى إطلاعهم على الثقافات المعاصرة، ليكون تعاملهم مع مجتمعاتهم عن وعي وبصيرة، ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ [يوسف]، والإفادة من ثورة الاتصالات لرد الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام بطريقة علمية سليمة دون ضعف أو انفعال وبأسلوب يجذب القارئ والمستمع والمُشاهد، وترسيخ البناء التربوي للفرد المسلم القائم على الثوابت المؤسسة للثقة في الذات، والعاملة على تشكيل الشخصية المتكاملة المحصنة ضد المفساد، والاهتمام م المتميزة للكون والحياة والإنسان، والاستفادة من إنجازات العصر في مجالات العلوم والتكنولوجيا، وتبني المنهج الإسلامي في تحقيق التنمية الشاملة الذي يقوم على العناية المتوازنة بالجوانب الروحية والاقتصادية والاجتماعية، والاهتمام بحقوق الإنسان وحياته الأسلية، وتأكيد حقه في الحياة والكرامة والأمن، وضمان حاجاته الأساسية، وإدارة شؤون المجتمعات وفق مبادئ العدل والشورى، والاستفادة مما قدمه المجتمع الإنساني من صيغ وآليات لتطبيق الديمقراطية.

والأمل معقود على علماء أمتنا أن يبنوا بحقيقة الإسلام وقيمه العظيمة عقول أجيالنا الشابة، زينة حاضرننا وعدة مستقبلنا، بحيث تجنبهم مخاطر الانزلاق في مسالك الجهل والفساد والانغلاق والتبعية، وتثير دروبهم بالسماحة والاعتدال والوسطية والخير، وتبعدهم عن مهاوي التطرف والتشنج المدمرة للروح والجسد؛ كما نتطلع إلى نهوض علمائنا إلى الإسهام في تفعيل مسيرتنا وتحقيق أولوياتنا بأن يكونوا القدوة والمثل في الدين والخلق والسلوك والخطاب الراشد المستنير، يقدمون للأمة دينها السمح الميسر وقانونه العملي الذي فيه نهضتها وسعادتها، ويبثون بين أفراد الأمة وفي أرجاء العالم الخير والسلام والمحبة وبصيرة الحكمة ورشد السياسة في الأمور كلها، يجمعون ولا يفرقون، ويؤلفون القلوب ولا ينفرونها، ويستشرفون آفاق التلبية لمتطلبات القرن الحادي والعشرين والتصدي لتحدياته.

والله نسأل أن يهيئ لأمتنا الإسلامية سبل النهضة والرفاه والتقدم، ويجنبها شرور الغلو والتطرف والانغلاق، ويحفظ حقوقها، ويدعم مجدها، ويرسخ عزتها، إنه نعم المولى ونعم النصير.

: ﴿أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ، ذَلِكَمِ صِرَاطُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ

﴾ [ : ] .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

المملكة الأردنية الهاشمية

هجريّة

تشرين الثاني، ميلادية